أدب العلاقات في سورة الحجرات (دراسة موضوعية)

The literature of relationships in Surat Al-Hujurat (an objective study

د. حنان صبحي سلمان*

Dr. Hanan Subhe Salman

hananalsolivany@uomosul.edu.iq

الملخص:

سورة الحجرات هي سورة جليلة عظيمة تتحدث عن أدب العلاقات والتعامل مع الرسول ومع المسلمين والناس عامة، فهي تتضمن مبادئاً إسلامية وآداباً أخلاقية ومنهجاً راقياً للتعامل مع الناس، ووضعت حدوداً للعلاقات، وشكلت دستوراً في التشريع والأخلاق والتربية، وكأن الهدف من هذه الآداب والتوجيهات أنَّ الله تعالى أراد أن يجمع لهم صفات العبادة والعمل مع الصفات الخلقية والذوقية حتى يكونوا أهلاً للفتح من عند الله تعالى. وعند البحث في السورة نجد أنها تضع لنا معالماً لعالم كريم، فيه من القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم، والتي تكفل صيانته وحفظه، عالم يصدر عن الله سبحانه وتعالى، ويتجه إلى الله سبحانه وتعالى، ويليق أن ينتسب إلى الله سبحانه وتعالى، عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله ﷺ، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، أدب في هواجس ضميره، وفي حركات جوارحه، وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه، وله نظمه التي تكفل صيانته.

الكلمات الدلالية: سورة الحجرات، أدب العلاقات، الأدب مع الله، الأدب مع الرسول، الأدب مع المؤمنين.

Summary:

Surat Al-Hujarat is a great surah that talks about the etiquette of relationships and dealing with the Prophet and with Muslims and people in general. It includes Islamic principles, moral ethics and a sophisticated approach to dealing with people, and set limits on relations, and formed a constitution in legislation, ethics and education, as if the purpose of these manners and directives is that God Almighty wanted to gather for them the qualities of worship and work with moral and tasteful qualities so that they

* جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية.

would be eligible for conquest from God Almighty.When we research the surah, we find that it sets for us the landmarks of a generous world, in which there are rules, origins, principles and approaches on which this world is based, and which ensure its maintenance and preservation, a world that is issued by God Almighty, and is directed to God Almighty, and is appropriate to be affiliated with God Almighty, a world who has manners with God, world with his prophet , may God bless him and grant him peace, world with himself, and world with others, manners in the obsessions of his conscience, and in the movements of his organs, and at the same time he has his laws that regulate his situations, and he has his systems that ensure his maintenance.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

سورة الحجرات سورة مدنية نزلت بعد الهجرة، سميت بسورة الأخلاق أو سورة الآداب؛ لأن موضوعاتها تضمنت مجموعة من الآداب العامة والتوجيهات الربانية في كيفية التعامل مع الله سبحانه وتعالى، ومع النبي ﷺ، وجملة من الآداب مع الناس والتي تؤدي إلى تقويم الإنسان، وبناء مجتمع متماسك قوي قادر على مواجهة التحديات، والحصول على الكمال الذي أراده الله سبحانه للإنسان.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنَّها:

١ – تناولت سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحجرات والتي عالجت العادات والتقاليد التي كان عليها الناس في الجاهلية.

٢ – تضمنت السورة الحديث عن أخلاق المؤمنين وتوجيههم من خلال تعاليم وإرشادات ونصائح.

٣ – ترتقي السورة بالمؤمنين إلى الأخلاق الحسنة وترشدهم إلى الطريق الموصل إلى نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على القيم والأخلاق والعبر التي دعت إليها سورة الحجرات، والتي تهدف إلى غرس المبادئ التربوية والأخلاقية التي تؤدي إلى تقويم سلوك الفرد، وتنظم قواعد المجتمع المسلم، وتعالج بعض المشكلات والمظاهر السلبية التي انتشرت في مجتمعاتنا بشكل كبير .

منهجية البحث

اتبع البحث منهج التفسير الموضوعي لسورة قرآنية، وذلك من خلال التعريف بالسورة واسمها وترتيبها وأسباب نزول السورة وبيان فضلها، وتقسيم البحث الى مباحث ومطالب نبين فيها المواضيع التي تضمنتها السورة ومحاولة الربط بينها جميعاً، وتطرق البحث أيضاً إلى بعض القراءات المتواترة الواردة في السورة وذلك بالرجوع إلى الكتب المهمة في القراءات، بالإضافة إلى الاستعانة بأُمهات الكتب في التفسير كتفسير الطبري والنسفي والبيضاوي وغيرهم.

الدراسات السابقة

هناك دراسات وأبحاث سابقة تناولت موضوع البحث منها:الآداب الاسلامية في ضوء سورة الحجرات: جهاد أبو اليزيد رضوان، آداب وضوابط المجتمع الاسلامي من خلال سورة الحجرات: د. وسيم فتح الله، التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات: عبد السلام حمدان اللوح، المنهج القرآني اسسه وقواعده في التعامل دراسة تدبرية تأصيلية في سورة الحجرات: د. سعيد بن راشد الصوافي، سورة الحجرات دراسة تحليلية، ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة موضوعية دلالية، د. احمد مدكور، التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، د. عبد السلام حمدان اللوح.

خطة البحث

قُسم البحث إلى مقدمة ومبحثين تضمن كل مبحث مجموعة من المطالب وخاتمة على النحو الآتي: المبحث الأول: التعريف بسورة الحجرات وتضمن ستة مطالب وهي: المطلب الأول: اسم السورة، ترتيبها، مكان نزولها، عدد آياتها، المطلب الثاني: فضل السورة، المطلب الثالث: سبب النزول، المطلب الرابع: مناسبة السورة، المطلب الخامس: القراءات الواردة في السورة، المطلب السادس: أهمية وهدف السورة، المبحث الثاني: أدب العلاقات في السورة وتضمن أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: الأدب مع الله تعالى، المطلب الثاني: توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ، المطلب الثالث: آداب التعامل مع المؤمنين، المطلب الرابع: اثر الايمان على أخلاق الانسان.

تمهيد: التعريف بسورة الحجرات

سميت بسورة الحجرات، لقوله تعالى فيها:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات: ٤)، وتسمى أيضا سورة (الأخلاق والآداب) لأنَّها أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه،وأشادت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال[١]. وترتيبها في المصحف هي السورة التاسعة والأربعين تقع بين سورة الفتح وسورة ق، وهي سورة مدنية باتفاق القراء[٢].

اشتملت السورة على جملة من القيم والمبادئ والآداب والاخلاق التي ارشدنا إليها الله سبحانه وتعالى في القرآن، وبينها لنا رسوله الكريم ﷺ لنتعلمها ونهتدي بها، فالرسول ﷺ هو القدوة الحسنة التي يجب الأقتداء به، كما اشتملت السورة على أدب التعامل مع الله سبحانه وتعالى ومع رسوله الكريم، وعلى جملة من التوجيهات التشريعية من أجل بناء مجتمع إسلامي قوي وحصين، حيث أنَّ السورة تعالج قضايا وأمور تسهم في حل كثير من المشاكل التي تواجهها الامة، وقد ذُكر في فضل قراءتها: عن أُبَيّ بن كعب ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : "مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الحُجُراتِ أُعْطِيَ من الأَجْرِ عَشْرَ حَسَناتٍ بِعَدَدِ مَنْ أطاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصاهُ"[٣]، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَقَدْ أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةَ، وَالْمَثَانِي مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ"[٤]، والمفصل: ما ولي المثاني من

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١(١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)، ٢١١/٢٦، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١(١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)، ٢٢١/٣.

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت :٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) ، ٥/ ٢١٢.

(٣) ترتيب الأمالي الخميسية، يحيى المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت: ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، ١٣٢/١. لم أجد هذا الحديث في كتب السنة الاخرى ولم يحكم على هذا الحديث.

(٤) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت :٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١(١٤٠٥ – ١٩٨٤)، ٤/ ٦٢. لم أجد الحديث إلا في هذا المسند ولم يحكم عليه

قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة[١]، وسورة الحجرات من أول سور المفصل.

أما عن أسباب نزولها ففي سورة الحجرات أكثر من سبب نزول في أيات مختلفة هي:

١) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (الحجرات: ١)، عن عبد الله بن الزبير أنَّه قَدِم ركبٌ من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي، وقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت الآية[٢].

٢) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢)، قيل: "نزلت في ثابت بن قيس بن كان في أذنه وقرٌ، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلم إنسانا جهرَ بصوته، كان يتأذى رسول الله ﷺ من صوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية "[٣].

٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (الحجرات: ٤)، نزلت في قوم من بني تميم، قدموا على النبي ﷺ لفداء ذراري لهم سُبيَت، فنادوا: يا محمد أُخرج إلينا، وقد كان النبي ﷺ نائماً، فتأذى بأصواتهم، ولم يعلموا في أي حجرة هو، فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه فأنزل الله تعالى الآية ووصفهم بِقِلة الصبر والعقل، لأنَّهم لو صبروا، لخلى سبيلهم بغير فداء، فلما نادوه أعتق نصف ذراريهم، وفادى نصفهم[٤].

٤)قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، نزلت في الوليد بن عقبة، بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م)، ١/ ٢٢٠.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،(دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم، رقم الحديث ٤١٠٩، ٤/ ١٥٨٧.

(٣) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،(١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م)، كتاب الايمان، باب مخافة المؤمن ان يحبط عمله، رقم الحديث ١١٩، ١/ ١١٠،أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢(١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م)، ٣٨٥.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ١٥٢.

المصطلق، فلما سمعوا به، اجتمعوا ليتلقوه، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، ففرق الوليد ورجع إلى النبي ﷺ وقال: إنَّهم قد منعوا الصدقة، وارتدوا، فَهَمَ رسول الله ﷺ على الإيقاع بهم فنزلت هذه الآية[١].

٥) قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩)،

عن أنس قال: قلت يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي ﷺ فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار :والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فأنزل الله تعالى الآية [٢].

وللسورة مناسبات منها تناسب بداية السورة مع خاتمتها حيث بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وختمت السورة بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، وبين الآيتين الكريمتين تناسبٌ عجيب؛ ففي الآية الأولى يُخاطب الله المُؤمنين بألّا يتكلّموا في دين الله تعالى دون علم به، وأن يرجعوا في أي حكم لله وللرسول ﷺ، وألّا يُقدّموا بين يدي الله ورسوله؛ فالله سميع عليم، ثم تأتي خاتمة السورة لإقرار وتأكيد أنّ الله تعالى يعلم غيب السموات والأرض، وهو بصير ومُطّلع على جميع البشر وما يعملون .

وكذلك تناسب خواتيم سورة الفتح مع بداية سورة الحجرات حيث ان السورتين مدنيتين، ومشتملتين على أحكام، فسورة الفتح فيها قتال الكفار، والحجرات فيها قتال البغاة، والفتح خُتمت بالذين آمنوا،

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م)، مسند الكوفيين، حديث الحارث بن ضرار الخزاعي، رقم الحديث ١٨٤٥٩، ٣٠/ ٤٠٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الاصلاح بين الناس، رقم الحديث ٢٥٤٥، ٢/ ٩٥٨.

والحجرات افتتحت بالذين آمنوا، وسورة الفتح تضمنت تشريفًا له ﷺ خصوصًا مطلعها، والحجرات أيضاً في مطلعها أنواع من التشريف له ﷺ [1].

وقد وردت في السورة قراءات كثيرة وكلها تدل على أن القرآن بالرغم من اختلاف القراءات فيه فانه يصدق بعضه بعضا، إضافة الى ما فيه من تخفيف عن الامة وتسهيل القراءة عليها، وسأورد بعضاً منها:

١) قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(الحجرات: ١)، قرأ يعقوب الحضرمي: "(لَا تَقَدَّمُوا) بفتح التاء والدال، وقرأ الباقون (لَا تُقَدِّمُوا) بضم التاء وكسر الدال، والقراءة المختارة (لا تُقَدِّمُوا) بضم التاء" [2].

٢) قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)، " يقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأه بالياء: أنَّه ردّه على اللفظ لا على المعنى. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على المعنى، لا على اللفظ "[3].

٣) قوله تعالى:﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١٢)، "قرأ يعقوب (وَلَا تَلْمُزُوا أَنْفُسَكُمْ)، وكَسَر الميم الباقون"[4].

٤) قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات: ١٤)، "قرأ أبو عمرو وحده (لا يئلتكم) مهموزاً، وقرأ الباقون (لا يلتكم) بغير همز"[5].

---

(١) ينظر: تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا (ت: ١٤٠٣ هـ)– مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، (٢٠٠٢ م – ١٤٢٢ هـ)، ١٣٢.

(٢) معاني القراءات ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت :٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١(١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م)، ٣/ ٢٤، النشر في القراءات العشر، شمس الدين ، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير ابن الجزري (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)،المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ٢/ ٣٧٥.

(٣) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (ت: ١٤٢٩ هـ)، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ، ١٢٦.

(٤) معاني القرآن للأزهري: ٢٤/٣، التذكرة في القراءات: ٢/ ٦٨٩.

(٥) السبعة في القراءات ،أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، ٦٠٦.

٥) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (الحجرات: ١٨)، " قرأ ابن كثير بالياء والباقون بالتاء "[١].

المبحث الأول: أدب العلاقات في السورة

تعددت الآداب التي يجب على المسلمين اتباعها في سورة الحجرات، وهذا ما سنحاول بيانه في هذا المبحث من خلال عدة مطالب.

المطلب الأول: الادب مع الله تعالى

إن محور الأخلاق والتربية هو الأدب مع الله تعالى، وهذا يقتضي توحيده وتعظيمه وطاعته وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، يقول رسول الله ﷺ: " أَجِلُّوا اللهَ يَغْفِرْ لَكُمْ "[٢]، والأدب مع الله تعالى يكون بشكره وحمده والثناء عليه، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢).

وفي سورة الحجرات يفتتح الله سبحانه وتعالى خطابه بأجمل وصف لعباده بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ليأتي بعد ذلك الامر أو النهي، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (الحجرات: ١)، أدب جميل للعبد مع الله تعالى، "وذكر الرسول كان لبيان طاعة الله سبحانه، لأنها لا تعلم إلا بقول رسول الله "[٣].

هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول ﷺ، والتعظيم له واحترامه وإكرامه، فالله تعالى أمر عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ، من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وأن يكونوا متبعين لأوامر الله ولسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله ولا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر، وهذا هو حقيقة الأدب، مع الله سبحانه وتعالى ومع رسوله ﷺ[٤] . فالآية تدل على وجوب طاعة الله تعالى و رسوله ﷺ، وتقديم حكم القرآن

---

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن علي الأنصاري النشار (ت: ٩٣٧ هـ)، شرح وتحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، دار النوادر للطباعة والنشر – الكويت، ط٢(١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م)، ٥٠/٤.

(٢) مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث ابي الدرداء، رقم الحديث: ٢١٧٣٤، ٦٣/٣٦.

(٣) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٨/ ٥٤٧.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م)، ٧٩٩.

وقول النبي ﷺ على ما سواهما. لأنَّ لا تقدموا، أي: لا تسبقوه بالقول والحكم وهذا معنى لازم للتقدم، أو هو بمعنى لا تتقدموا، أى: لا يحصل منكم تقديم بقطع النظر عن المقدم[1]؛ فلا يتجاوز العبد المؤمن إلهه في أمر أو نهي، ولا يقترح عليه في قضاء أو حكم، ولا يجعل لنفسه إرادة أو رأيا مع خالقه، حياءاً منه وأدباً وخشية، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ (الاحزاب: ٣٦)، يقول الطبري رحمه الله: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وبنبوّة نبيه محمد ﷺ ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله ورسوله لكم فيه، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله "[2]، كان الصحابة رضوان الله عليهم في أعلى درجات الأدب مع الله تعالى، وكما رُوي عن النبي ﷺ أنَّه لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الخباب بن المنذر: أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: لا، بل هو الرأي والحرب والمكيدة. قال: فإنه ليس بمنزل، انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نعوّر ما وراءه من القلب، فنشرب ولا يشربون. فقال: أشرت بالرأي، وفعل ما قاله[3]، فالخباب ﷺ سأل عن المكان إذا كان وحياً أوحاه الله إليه أو هو من تدبيره عليه الصلاة والسلام لأنه لا يمكن أن يعترض أو يخالف أمراً أو حكماً لله تعالى وهذا هو قمة الادب مع الله تعالى. يقول ابن القيم: " ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه، وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة، متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً وحالاً "[4].

ومن الأدب مع الله تعالى الاستعانة به والتوكل عليه يقول تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

---

(1) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ، ٣/ ٤٩٨.

(2) جامع البيان عن تاويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠ هـ) توزيع دار التربية والتراث– مكة المكرمة، بدون تاريخ النشر،٢٢/ ٢٧٢.

(3) البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١(١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م).

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)ح، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣(١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م)، ٢/ ٣٦٥.

وعن ابن عباس ﷺ قال: " كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ،» احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[١]. ومن الادب مع الله تعالى أن لايحلف العبد إلا بالله وأن يكون صادقاً في حلفه ، وقد نهى الرسول ﷺ من الحلف بغيره، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَدْرَكَ عُمَرَ وَهُوَ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: " لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، لِيَحْلِفْ حَالِفٌ بِاللهِ أَوْ لِيَسْكُتْ" [٢].

المطلب الثاني: توجيه المسلمين إلى الأدب مع الرسول ﷺ

التواضع والادب من صفات المؤمن يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢) ، يكرر الله سبحانه وتعالى في الآية النداء عليهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ استدعاء منهم لتجديد الإيمان لئلا يغفلوا، فيقول لهم إذا نطق الرسول ﷺ ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها، بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم، وجهره باهراً لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة، فإذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت، بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذى يضاد الجهر ولا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم[٣] .

إن الأدب مع رسول الله ﷺ هو أدبٌ مع الخالق سبحانه وتعالى، فطاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله يقول الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ (النساء: ٨٠)،

---

(١) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت :٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، رقم الحديث ٢٠١٥، ٤/ ٢٨٤. وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) مسند الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم الحديث: ٤٦٦٧، ٨/ ٢٩٣ .

(٣) ينظر: تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠ هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له، محي الدين دين مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١(١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م)، ٣/ ٣٤٧.

فلا يجتمع سوء الادب مع المحبة، وجاء في تفسير الآية في سورة الحجرات اي:" لا تتسابقوا معه بالكلام وتغلظوا له في الخطاب، ولا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً باسمه، ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى، قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله "[1]، يقول البيضاوي رحمه الله: "النداء للمؤمنين بأن لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فإذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض، ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته مراعاة للأدب"[2].

والأدب مع رسول الله ﷺ يكون بالقلب وذلك بتصديقه وحبه وتعظيمه وتوقيره وتفضيله ﷺ على كل أحد من الخَلق، واستشعار هيبته ومكانته وأخلاقه وشمائله، والأدب كما يكون بالقلب يكون بالقول وذلك بعدم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والأدب يكون كذلك بالصلاة عليه يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (الاحزاب: ٥٦)، والأدب مع رسول الله يكون بالجوارح يقول القاضي عياض رحمه الله: (اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مُدعياً، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه وأولها: الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]، وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته)[4].

والادب مع رسول الله ﷺ وعدم رفع الصوت فوق صوته لا يكون في حياته فقط بل رفع الصوت عند قبره كحكم رفع الصوت في حياته؛ لأنَّ حرمة النبي ميتاً كحرمته حياً، عن السائب بن يزيد

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١ (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، ٦٩٨٧/١١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٥/ ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: ٨٧٣هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، ٢/ ٢٤.

قال: " كنت قائماً في المسجد، فحصبني رجل(رماني بالأحجار الصغيرة)، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما، أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ" [١].

المطلب الثالث: آداب التعامل مع المؤمنين

أرسى القرآن الكريم علاقات واضحة في كيفية تعامل المؤمنين مع بعضهم البعض، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(المائدة:٢)،وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾(الحجرات: ١٠)، يقول الرسول ﷺ: " إن خير الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً"[٢]، فهي دعوة من الرسول ﷺ لكل انسان أن يراعي أحوال من يتعامل معهم وينزل الناس منازلهم، وأن يتعرف على نفسياتهم وما يحبون، ومصلحة الانسان في ذلك هي نيل رضا الله سبحانه وتعالى أولاً، والرسول ﷺ ثانيا فهو قدوتنا في كيفية التعامل مع الآخرين، حيث كان ﷺ يعامل أهله وأصحابه والناس كافة أكمل معاملة وأحسنها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فينتقم لله عز وجل "[٣].

وفي سورة الحجرات أكثر من آية فيها توجيهات بحسن المعاملة مع الناس، فخير الناس أنفعهم للناس، والاسلام وضع لكل واحد منهم معاييراً وآداباً في التعامل، فالدين هو المعاملة يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾(الحجرات: ٦) قال المفسرون أنها نزلت في الوليد بن عقبة، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلِق مصدِّقاً، وقد ذكرنا القصة سابقاً، فالله تعالى يأمر بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، فيكون المُصدق بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اتباع سبيل المفسدين، ولذلك امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول

---

(١) صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب رفع الصوت في المساجد، رقم الحديث ٤٥٨، ١/١٧٩، رقم الحديث: ٤٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد ، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، حديث جابر بن سمرة السواني، رقم الحديث ٢٠٩٤٣، ٣٤/ ٤٧٩ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم الحديث: ٢٣٢٨، ٤/ ١٨١٤،.

الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون لأنَّنا أُمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال[١].

تشير الآية الى ضرورة التثبت فى نقل الأخبار، وفيها توعية للمسلمين بالتدقيق فى تلقى الأخبار والتثبت منها؛ لأنَّ التسرع فى تصديق الأخبار ربما يؤدى إلى إفساد العلاقات فيما بينهم، والتثبت لايقتصر فقط على الفساق، وإنَّما في أي إنسان ينقل خبراً غير متثبت منه؛ لأنَّ بعض الصالحين يحسنون الظن بالناس ويصدقون أقوالهم، وينقلونها بعد ذلك لمن حولهم، فعلى المؤمن أن يكون يقظاً فيما يسمع من أنباء، وأن لايُصدق بادئ ذي بدء، فيبحث عن الحقيقة ولا يعتمد على قول ناقل الخبر، حتى لايُصيب قوماً بجهالة، فيندم على ما فرط منه، فالله تعالى يؤدب عباده المؤمنين بأدب نافع لهم فى دينهم ودنياهم.ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ (الحجرات: ١٢)، يقول الله تعالى لأصحاب النبي ﷺ: إعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله، أَنَّ فيكُم رَسُولَ اللَّهِ فاتقوا الله عز وجل أن تقولوا الباطل، وتفتروا الكذب، فإن الله سبحانه يطلعه على أخباركم، ويُعرّفه أنباءكم، ويُقوّمه على الصواب في أموره[٢]، والكلام ليس فقط للصحابة ﷺ، بل هو للمؤمنين كافة بتقوى الله تعالى واجتناب الكذب، ثم يخاطب الله تعالى المؤمنين الذين لا يكذبون، بأنه حبب إليهم الإيمان وجعل الإسلام أحب الأديان إليهم، وزينه في قلوبهم حتى اختاروه، وجعلهم يكرهون الكفر والفسوق والعصيان[٣].

بعد ذلك يُوجه الله سبحانه وتعالى المؤمنين لبعض وسائل الإصلاح بين المتخاصمين، ويؤكد بأن المؤمنين إخوة مهما اختلفت آراؤهم، وأن السعي للإصلاح أمر واجب، وأن تقوى الله عز وجل والبعد عما يغضبه هو سبيل الفوز والنجاة والحصول على رحمة الله تعالى، يقول تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩)، ثم بين الدافع والواجب من هذا

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ٧/ ٣٧٠.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٨٩/٢٢.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ١٥٣/٤.

الإصلاح بين المؤمنين فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، الأُخوة يقول القرطبي: "في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"(١)، وعلى المؤمن أن يعامل الآخرين انطلاقاً من المعاني الإنسانية والأخوة الإيمانية وُفق الضوابط الشرعية، يقول رسول الله ﷺ: " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"(٢).

وتتتابع آداب العلاقات وتوجيهات الله تعالى للمجتمع المسلم في سورة الحجرات بما يكفل ترابط المجتمع وانتشار روح المحبة والتعاون بين أفراده، فيحذر الله سبحانه المؤمنين ويوجههم بالامتناع والحذر من الوقوع في السخرية والاستهزاء من بعضهم، فهذا مما ينمي العداوات ويبث الكراهية فيما بينهم، ونهاهم من تبادل النداء بقبيح الألقاب، وأن لا يلمز أحدهم أخاه بكلمات فيها التقليل والاحتقار، وذلك للمحافظة على مشاعرهم والحرص على دوام مودتهم، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)هذه الآية والتي بعدها نزلت في خُلق أهل الجاهلية؛ لأنَّهم كانوا يجرون مع الشهوات نفوسهم لم يقومهم أمر من الله ولا نهي، فكان الرجل يسطو ويهمز ويلمز وينبز بالألقاب، ويظن الظنون فيتكلم بها، ويغتاب ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك من أخلاق النفوس الباطلة، فنزلت هذه الآية تأديباً لأمة سيدنا محمد ﷺ(٣)، يقول السعدي في تفسيره: وهذا من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن لا يسخروا من بعضهم بكل كلام وقول وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، كما هو الغالب والواقع (٤) ، يقول رسول الله ﷺ: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م)، ٣٢٢/١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لايظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث ٨٦٢/٢،٢٣١٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب أبو محمد بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ ، ٥/ ١٤٩.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م)، ٨٠١ .

"[1]، ثم يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢) ، خطاب موجه من الله تبارك وتعالى إلى المؤمنين، يأمرهم فيه وينهاهم بأن لا يظنوا بالناس كيفما شاؤا، وبما تمليه عليهم أنفسهم، وأنْ يَظُنَّ المؤمن بالمؤمن سوءًا مِن حيث لم يتحقَّقْ عليه، ولم يُوجَدْ منه مِن إعلان المعاصي ما يُخْرِجُه مِن حُسْنِ الظَّنِّ به [2]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أساء بأخيه الظنّ فقد أساء بربّه؛ إنّ الله يقول: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ »[3].

وقوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يقول الطبري رحمه الله: " إنَّ ظنّ المؤمن بالمؤمن الشرّ لا الخير إثم، لأنَّ الله سبحانه وتعالى قد نهاه عنه، ففعل ما نهى الله عز وجل عنه إثم"[4]، وفي الآية دليل على أنه ليس كل ظن يجتنب عنه، ولا كل الظن يكون إثماً؛ لأنَّه استثنى منه بعضه بقوله: (بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) فجائز أن يكون ما استثنى من الظن، ولا يأمر بالاجتناب عنه هو ما يغلب عليه الأسباب، وهي ربما تعمل عمل العلم واليقين بحق المكره على شيء يرخص له أو يباح العمل، إذا رأى من ظاهر حال المكره أنه فاعل به ما أوعده، وإن كان يجوز ألا يفعل به أو لا يقدر على ما أوعده، ويحتمل أن يرجع ما استثنى من الظن القليل الذي لا إثم فيه إلى الظن الحسن؛ إذ يجوز أن يظن بالإنسان الظن الحسن؛ ولا إثم فيه[5].

وتمضي السورة في بيان الآداب التي يؤدب الله تعالى بها أهل الإيمان، فيبين أن من أساء الظن بالناس، وتتبع عوراتهم وزلاتهم، من شأنه أن يطلق لسانه فيغتابهم، ويتكلم في عيوبهم ويذكرهم بما يكرهون، ويقع في أعراضهم، وهذه حقيقة الغِيبة فيقول تعالى:

---

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١١ – ١٩٩٠)، كتاب الرقاق، رقم الحديث ٧٩٣٢، ٤/ ٣٦٤.

(٢) ينظر: التيسير في التفسير، ٥١٥/١٣.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م)، رقم الحديث ٥٨٢٥، ٥٨٣/٣.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣٠٤/٢٢.

(٥) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، ٣٣٥/٩ .

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال "أتدرون ما الغيبة؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال "إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته"(١)، مثل الله تعالى الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كذلك الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما ضرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس(٢).

وبعد جملة الآداب التي أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين، وجه خطابه للناس عامة وأشار إلى حقيقة قد يغفل عنها الكثير منهم بأن ذكَّرهم بأصل خلقتهم، وأنهم جميعاً من ذكر وانثى، وأنه جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم، فهم متساوون في النسب، فلا تفاخر ولا تفاوت بينهم إلا بالتقوى، يقول الطبري رحمه الله: " إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدّكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً ولا أكثركم عشيرة"(٣).

المطلب الرابع: أثر الايمان على اخلاق الانسان

يقول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٤) نزلت هذه الآية في أعراب من بني أسد، وهم من المؤلفة قلوبهم أسلموا بألسنتهم خوف القتل والسبي، ولم تصدق قلوبهم ألسنتهم، فرد الله تعالى عليهم قولهم " آمنا " إذ لم يصدقوه بقلوبهم، وقال بل قولوا أسلمنا: أي: استسلمنا في الظاهر خوف القتل، فالإسلام قول، والإيمان قول وعمل(٤).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ"(٥) . وعن أبي هريرة ﷺ: " قال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث ٢٥٨٩، ٢٠٠١/٤ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣٣٥/١٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٣١٢.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ٧٠١٤/١١.

(٥) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، رقم الحديث ١٠٧٧٧، ١٠/ ٣١٩.

رسول الله ﷺ: " أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا "[1]، نجد ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين الايمان والاخلاق ، فقوة ايمان الفرد تؤدي الى حسن اخلاقه واستقامته.

والقرآن الكريم رسم للانسان الحياة الراقية عبر منظومة من الأخلاق التي ترتقي بالانسان الى كل ماهو راقٍ، وتسمو به الى أعلى الدرجات، ورسخ فيه آداباً وأخلاقا متجسدة بحسن الصلة مع الله تعالى ومع رسوله ومع سائر الخلق. وقد كان للإيمان الأثر الواضح في حياة الفرد والمجتمع، حيث أنَّ المؤمن يحيا حياة طيبة مطمئنة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، وهو يؤدي الى أن يسلك الفرد السلوك المستقيم مع الآخرين وبالتالي يؤدي إلى حسن المعاملة والابتعاد عن الكذب والغش بين أفراد المجتمع، إضافة إلى أن الإيمان يؤدي إلى زيادة الهداية والتوفيق من الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ (مريم: ٧٦)، وكلما ازداد إيمان العبد ازداد من الأعمال الصالحة طمعاً في رضا الله عز وجل، وازداد بعداً عن الذنوب خوفاً من عقاب الله عز وجل.

كذلك فإن الانسان المؤمن يشعر دائما بالأمن والأمان والاطمئنان يقول تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه: ١١٢)، ويكتب الله تعالى له التمكين في الارض واستخلافها واعمارها يقول تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥)، كما أن الايمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة، وكل من وقعت منه فهو لضعف ايمانه، وزوال الحياء ممن يراه حيث نهاه ، فالايمان الصادق يصحبه الحياء من الله تعالى والحب له، وهذه الأُمور لا ريب أنها تأمر صاحبها بكل خير وتزجره عن كل قبيح وهذا هو قمة الاخلاق والآداب التي يدعو اليها الاسلام.يقولتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥) "فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله فنزل هذا الإيمان فى قلوبهم منزلة اليقين، لا يزحزحهم عنه أي عارض من عوارض الحياة، ولا يغيّر وجهه فى قلوبهم ما يلقاهم على طريق الحياة من بأساء وضرّاء، ثقة منهم بالله، وركونا إليه، ورضاء بقضائه، وصبرا

(1) مسند الامام احمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، حديث ابي رمثة ﷺ، رقم الحديث ١٠٨١٧، ١٦/ ٤٧٨.

لحكمه"(١) . والمؤمنون هم الصادقون ؛ لأن الصدق خلق وأدب يجب على المسلم أن يتحلى به، وأعظم الصدق هو الصدق في الايمان، فالواجب على كل مسلم ذكراً كان أو انثى أن يكون صادقا قولا وعملا، فاذن أدب المسلم دليل ايمانه ، وحسن خلقه يرفعه ويسمو به ويزيده وقارا، ويبعده عن الحرام ، وبالتالي الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة:

نختتم بحثنا الذي تناول سورة الحجرات وماتضمنته من آداب وتوجيهات تهدف إلى بناء عالم إسلامي مثالي، ونحمد الله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ووفقنا للوقوف على أهم نتائجه وهي:

١) بينت السورة ارتباط الاخلاق بالعقيدة في الاسلام فايمان الفرد مرتبط بأخلاقه، كلما زاد ايمان الفرد ترقى وارتفع اخلاقيا وبخلاف ذلك كلما كان ضعيف الايمان كان دلالة على سوء اخلاقه .

٢) جمعت السورة مقومات وضوابط المجتمع الاسلامي في تعامل الانسان مع ربه ومع رسوله ومع المؤمنين

٣) عالج البحث عملية البناء الاخلاقي في الاسلام، ودورها في تربية الفرد والاسرة والمجتمع للوصول الى سعادة الانسان في الدنيا والاخرة .

٤) أبرز البحث جملة من الأخلاق والآداب التي دعت إليها السورة، سواء الأدب مع الله تعالى ومع الرسول ﷺ ومع المؤمنين، فالمحور الرئيسي للسورة هو الحث على الأخلاق الفاضلة، والتي تؤدي إلى بناء مجتمع أخلاقي سليم.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل عملنا في هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا البحث نافعاً مفيداً لكل من يقرؤه ، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٣/ ٤٥٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م).

أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ١٩٩٢ م).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،بيروت

البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١،١٩٩٧ م).

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن علي الأنصاري النشار (ت: ٩٣٧ هـ)، شرح وتحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، دار النوادر للطباعة والنشر – الكويت، ط٢(١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م).

ترتيب الأمالي الخميسية، يحيى المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت: ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٩٩٩ م).

تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت :٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) .

التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي،القاهرة

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١(١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)، ٢١١/٢٦، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١(١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م) .

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١(١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ.

تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا (ت: ١٤٠٣ هـ)– مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، (٢٠٠٢ م – ١٤٢٢ هـ).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م).

التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ) تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، ط١(١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).

الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (ت: ١٤٢٩ هـ)، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

السبعة في القراءات ،أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١(١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)

الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت :٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١٩٩٦،١م

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: ٨٧٣هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،(دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م).

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،(١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م).

الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، ط٣٢(١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م).

محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣(١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م).

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١١ – ١٩٩٠).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١.

مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت :٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،١٩٨٤).

معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت :٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١(١٩٩١ م) .

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية.

النشر في القراءات العشر، شمس الدين ، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير ابن الجزري (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)،المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٣٩٨/١٨.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١ (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م).

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).